

## تفسير البحر المحيط

@ 366 % ( فتى كالسحاب الجون يخشى ويرتجى % .

يرجى الحيا منه وتخشى الصواعق .

% ) .

. وقيل : يخاف البرد المطر من له منه ضرر كالمسافر ، ومن في جرينته التمر والزبيب ،  
ومن له بيت يكف ، ومن البلاد ما لا ينتفع أهله بالمطر كأهل مصر انتهى . وقوله الأول في  
تفسير الخوف والطمع ، هو قول ابن عباس والحسن الذي تقدم ، وقوله : كأهل مصر ، ليس كما  
ذكر ، بل ينتفعون بالمطر في كثير من أوقات نمو الزرع ، وأنه به ينمو ويجود ، بل تمر  
على الزرع أوقات يتضرر وينقص نموه بامتناع المطر . وأجاز الزمخشري أن يكونا منصوبين  
على الحال من البرق ، كأنه في نفسه خوف وطمع ، أو على ذا خوف وطمع . وقال أبو البقاء :  
خوفاً وطمعاً مفعول من أجله . وقال الزمخشري : لا يصح أن يكون مفعولاً لهما ، لأنهما ليسا  
بفعل الفاعل الفعل المعلل إلا على تقدير حذف المضاف أي : إرادة خوف وطمع ، أو على معنى  
إخافة وإطماعاً انتهى . وإنما لم يكونا على ظاهرهما بفعل الفاعل الفعل المعلل لأن  
الإرادة فعل [ ] ، والخوف والطمع فعل للمخاطبين ، فلم يتحد الفاعل في الفعل في المصدر .  
وهذا الذي ذكره الزمخشري من شرط اتحاد الفاعل فيهما ليس مجمعاً عليه ، بل من النحويين  
من لا يشترط ذلك ، وهو مذهب ابن خروف . والسحاب اسم جنس يذكر ويؤنث ، ويفرد ويجمع ، قال  
: ( والنخل باسقات ) ولذلك جمع في قوله : الثقال ، ويعني بالماء ، وهو جمع ثقيلة . قال  
مجاهد وقتادة : معناه تحمل الماء ، والعرب تصفها بذلك . قال قيس بن أخطم : % ( فما  
روضة من رياض القطلا % .

كأن الممايح جودانها .

( % % ( بأحسن منها ولا مزنة % .

ولوح يكشف أوجانها .

% ) .

والدلوج المثقلة ، والظاهر إسناد التسبيح إلى الرعد . فإن كان يصح منه التسبيح فهو  
إسناد حقيقي ، وإن كان مما لا يصح منه فهو إسناد مجازي . وتنكيره في قوله : { فـيـهـ }  
طَلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ { ينفي أن يكون علماً لملك . وقال ابن الأنباري : الإخبار  
بالصوت عن التسبيح مجاز كما يقول القائل : قد غمني كلامك . وقال الزمخشري : ويسبح سامعو  
الرعد من العباد الراجين للمطر حامدين له ، أي : يضجون بسبحان [ ] والحمد [ ] . وفي

الحديث : ( سبحان من يسبح الرعد بحمده ) وعن علي : ( سبحان من سبحت له إذا اشتد الرعد ) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ( اللهم لا تقتلنا بغضبك ولا تهلكنا بعذابك ، وعافنا قبل ذلك ) ومن بدع المتصوفة : الرعد صعقات الملائكة ، والبرق زفرات أفئدتهم ، والمطر بكاؤهم انتهى . وقال ابن عطية : وقيل في الرعد أنه ريح يختنق بين السحاب ، روى ذلك عن ابن عباس . وهذا عندي لا يصح لأنّ هذا نزغات الطبيعيين وغيرهم من الملاحدة . وقال أبو عبد الله الرازي : أعلم أن المحققين من الحكماء يذكرون أن هذه الآثار العلوية إنما تتم بقوى روحانية فلكية ، وللسحاب روح معين من الأرواح الفلكية يدبره ، وكذا القول في الرياح ، وفي سائر الآثار العلوية . وهذا عين ما قلناه أن الرعد اسم لملك من الملائكة يسبح الله تعالى ، فهذا الذي قاله المفسرون بهذه العبارة هو عين ما ذكره المحققون من الحكماء ، فكيف بالعاقل الإنكار ؟ انتهى . وهذا الرجل غرضه جريان ما تنتحله الفلاسفة على مناهج الشريعة ، وذلك لا يكون أبداً ، وقد تقدم أقوال المفسرين في الرعد في البقرة ، فلم يجمعوا على أن اسم لملك . وعلى تقدير أن يكون اسماً لملك ، لا يلزم أن يكون ذلك الملك يدبر لا للسحاب ولا غيره ، إذ لا يستفاد مثل هذا إلا من النبي صلى الله عليه وسلم ( المشهود له بالعصمة ، لا من الفلاسفة الضلال . والظاهر عود الضمير في قوله : من خيفته ، على الله تعالى كما عاد في قوله : بحمده . ومعنى خيفته : من هيئته وإجلاله .